



مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية

University of Anbar Journal for
Humanities



P. ISSN: 1995-8463

E. ISSN: 2706-6673

Volume 19- Issue 1- March 2022

المجلد ١٩ - العدد ١ - آذار ٢٠٢٢

موقف المصادر الموحدية من الأمير يوسف بن تاشفين

أ.د. مظهر عبد علي

الباحث عبد الصمد جاسم محمد

جامعة الأنبار

المديرية العامة لتربية الأنبار

كلية التربية الأساسية - حديثة

drmudhiralgugafi@uoanbar.edu.iq

DOI

10.37653/juah.2022.174721

الملخص:

تميزت الدولة المرابطية بوجود قادة أفاض حملوا على عاتقهم نشر الدين وحماية بيضة الإسلام، وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلوها في نصرته الدين إلا أنهم لم ينجو من طعن أو لمز مؤرخي الدولة الموحدية ، ومن هؤلاء الأمراء الذي تحمل جزء من هذا اللمز هو الأمير يوسف بن تاشفين ٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٦م الذي وصف بالطامع بالحكم والطامع بالأندلس بالرغم من أن تدخله كان لحماية مسلمي الأندلس مما أصابهم على يد النصارى وتخاذل حكام الطوائف في الدفاع عن المسلمين .

تم الاستلام: ٢٠٢١/٦/٦

قبل للنشر: ٢٠٢١/٨/١٠

تم النشر: ٢٠٢٢/٣/١

الكلمات المفتاحية

الموحدين

المرابطين

يوسف بن تاشفين

The position of the Almohad sources from Prince Yusuf bin Tashfin

Researcher Abdulsamad J.M
Directorate of Anbar Education
College of Basic Education- Haditha

Prof.Dr. Mudhir A.A
University of Anbar

Abstract:

The Almoravid state was distinguished by the presence of extraordinary leaders who took upon themselves to spread the religion and protect the Islamic territories, and despite all the efforts they made to support the religion, they did not escape from the stabbing or libel of the historians of the Almohad state. Tashfin 453-500 AH / 1061-1106AD, who was described as the greedy ruler and the coveted in Andalusia, although his intervention was to protect the Muslims of Andalusia from what befell them at the hands of the Christians and the failure of the rulers of the sects in defending the Muslims.

Submitted: 06/06/2021

Accepted: 10/08/2021

Published: 01/03/2022

Keywords:

the Almohads
the Almoravids
Yusuf bin Tashfin.

©Authors, 2022, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).



المقدمة

تعرض قادة الدولة المرابطية إلى اتهامات وتكفير من قبل المصادر الموحدية ، ولا عجب إذ كانت تلك المصادر تتساق وراء كلام المقربين من ابن تومرت أو ممن يرغبون بالحصول على حظوة أو مكانة لدى الدولة الموحدية ، متناسين الأعمال الجهادية التي قام بها يوسف بن تاشفين في تثبيت الدعوة الإسلامية في المغرب ومن ثم الحفاظ على مسلمي الأندلس .

ولأهمية هذا الموضوع تم اختيارنا له ، وجاء البحث على أربعة محاور رئيسة ، تضمنت اتهامات وجهت للمرابطين ممثلة بشخص أميرهم يوسف بن تاشفين ، تناول المحور الأول طمع الأمير يوسف بن تاشفين بالحكم ، بينما عالج المحور الثاني اطماع يوسف بن تاشفين بالأندلس وناقش المحور الثالث التقليل من قيمة نصر المرابطين في معركة الزلاقة ، وجاء المحور الرابع لبيان نكبة المعتمد بن عباد وضم الأندلس للمغرب ، وتم رصد الاتهامات التي أوردتها المصادر الموحدية ، والرد عليها من خلال المصادر التي اتصفت بالحيادية والموضوعية .

أولاً - طمع الأمير يوسف بن تاشفين بالحكم :

عمل ابن تومرت على شن حملة دعائية ضد المرابطين ، ولاسيما قادتهم في بداية دعوته عن طريق التحريض ، فوضع باب في كتابه "أعز ما يطلب" في معرفة أصحاب الفتن^(١)، وبدأ به بالكلام عن الحكام ، وكان من باب التمهيد للطعن في حكام الدولة المرابطية، واتبع مؤرخو السلطة الموحدية ابن تومرت حذو القذة بالقذة في طعنهم بأمراء الدولة المرابطية ، لكن التهمة والطعن الأول للأمير يوسف بن تاشفين لم نجده لدى الجيل الأول من مؤرخي الدولة الموحدية بل نجد عند ابن عذاري^(٢) قوله: "وفي هذه السنة - أي سنة ٤٦٤هـ - ولما وصل الخبر للأمير يوسف أن ابن عمه الأمير أبا بكر بن عمر أخذ بالرجوع من الصحراء إلى بلاد المغرب ، فاغتم لذلك غماً شديداً وحزن حزناً عظيماً ، وصعب عليه مفارقة الملك بعد أن ذاق حلاوته ... ثم أشارت عليه زينب النفاذوية ... إذا قدم عليك فلا تخرج إليه ...".

كما سار ابن أبي زرع^(٣) على نفس مسار ابن عذاري موضحاً ، خوف يوسف بن تاشفين من ابن عمه الذي قرر عزله وتعيين أحد غيره ، فخرج إليه يوسف بن تاشفين مظهراً

الغلظة ، مستعرضاً لقوته العسكرية ، مهدداً الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني عندما سأله عن ضخامة جيشه ماذا يعمل به فأجابه: "استعين بها على من خالفني" ، وهذا الجواب فيه لمز بالتهديد من قبل يوسف بن تاشفين للأمير أبي بكر بن عمر، والذي يظهر مقدار طمع الأمير يوسف بن تاشفين ، وهذه الروايات أظهرت لقاء الأميرين لقاء عدائياً تنافسياً على الملك ، وهذه غير الصورة الحقيقية ، لما كان عليه هذان القائدان ، وأدخلوا دور زينب النفزاوية زيادة في حبك القصة ، وكل هذا للطعن بالأمير يوسف بن تاشفين ، وتناسى هؤلاء ان يوسف بن تاشفين هو أحد أخلص تلامذة عبد الله بن ياسين وحاضر وصيته وحافظها والتي أوصى بها قبل استشهاده^(٤) ، والتي كان أهم شيء فيها الابتعاد عن الحسد والتباغض من أجل الحكم ، وما كانت طبيعة اللقاء بين الأميرين إلا لقاء أخوي ، خرج فيه يوسف بن تاشفين مستقبلاً أميره أحسن استقبال بمنظر رائع يظهر فيه الانضباط العسكري للمرابطين ، وذلك مما أدى إلى زيادة ثقة الأمير أبو بكر بن عمر بخليفته على المغرب ، فجلسا معاً على بساط فرشه على الأرض ، فاستمع يوسف بن تاشفين لكلام سيده وهو له ناصح أمين ، قائلاً: "يا يوسف ، أنت أخي وابن عمي ، ولم أرى من يقوم بأمر المغرب غيرك ، ولا أحق به منك وأنا لا غنى لي عن الصحراء ، وما جئت إلا لأسلم الأمر إليك..."^(٥) .

وعلى الرغم من الطعن بالأمير يوسف بن تاشفين لكن رواية ابن أبي زرع لا تخلو من الطعن بالأمير أبي بكر نفسه ؛ لأنه يعطل عودة الأمير أبي بكر من الصحراء إلى المغرب لعزل يوسف بن تاشفين لتوسع ملكه^(٦) ، وهذا يخالف أخلاق الأمير أبي بكر الذي زهد في الملك والحياة الرغيدة، وتوجه للجهاد والاستشهاد ، فهو ليس من الذين يغارون على ملك يكون تحت يد خليفته الذي وكله في إكمال مهمته ، ولكن عودته كانت للاطمئنان على أوضاع وأحوال المرابطين الذين لا يزالون تحت مسؤوليته^(٧) .

وأما تدخل زينب النفزاوية في قرار الأمير يوسف فهذا يبطل من خلال معرفة تاريخ وفاة زينب النفزاوية ، إذ أنها توفيت سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م^(٨) ، بينما عودة أبو بكر بن عمر إلى أغمات سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م^(٩) ، أي بعد وفاة زينب النفزاوية ، وبذلك كانت عودة الأمير أبو بكر بن عمر عودة طبيعية إلا أن المؤرخين أضفوا عليها طابعاً اسطورياً^(١٠) ، وكانت عودته بعد فراغه من تأديب العصاة في الجنوب ، إذ أتم وحدة القبائل ، وأشغلتها بالجهاد في سبيل الله بدلاً من الاقتتال بينها ، ولو كان أبو بكر يشعر بخطر يوسف بن تاشفين لكان قلب

عليه ظهر المجن ، وانقض عليه من الخلف بتجنيد القبائل ، التي كانت تتقاد له بكل حب وطاعة ، ولكن أبا بكر لم يكن طامعاً في ملك حتى يخشاه يوسف بن تاشفين ، أو يغار وهو من ولي يوسف لإتمام ما بدأ به وأكمله يوسف على أتم وجه^(١١) ، كما أن يوسف يعلم مكانته ، فلم يفكر في اغتصاب سلطة ، والدليل على ذلك أنه لما علم بمجيء ابن عمه جهز له أفضل ما يمكن من هدية "وكتب إليه كتاباً يعتذر فيه إليه ويرغب في قبول الهدية قائلاً له ذلك أقل مما تستحق"^(١٢) ، وظلت السيادة لأبي بكر ويوسف تابع له على الرغم من تنازله بحكم المغرب ليوسف بن تاشفين إلى وفاة الأمير أبي بكر، ويؤكد ذلك قول البكري: "وأمر المرابطين إلى اليوم - أي سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م - أبو بكر بن عمر"^(١٣) ، كما أن النقود ظلت تضرب باسم أبي بكر بن عمر إلى وفاته سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م^(١٤) .

ومن الجدير بالذكر أن يوسف بن تاشفين ظل يقدم نفسه كمؤمن ملؤه الخشوع والتواضع فلا نجد له في طبع أو مظهر، أي أثر لكبرياء ، أو خيلاء الغزاة الفاتحين أو عظمة الرؤساء الظافرين ، ولم يكن في بادئ الأمر طامحاً للحكم ، وحين أتاه الحكم راعماً لم يكن طامعاً في المحافظة عليه على الدوام^(١٥) ، وهذا من تربيته الدينية التي أشبعته بمبادئ المروءة والشرف ، ففضى وقته متفقداً لأحوال رعيته أو تامين ثغور دولته أو قائداً لملحمة في ساحات الجهاد ، وإن جلس فليس له جليس إلا من كان عالماً وفقياً وواعظاً ، فلم يكن ابن تاشفين في أعين المغاربة حاكماً فحسب بل ولياً من أولياء الله الصالحين^(١٦) .

وما كان أبو بكر بن عمر أقل إيماناً وتواضعاً وحباً للإسلام من يوسف بن تاشفين ، فلما رأى ما عليه يوسف من حسن تدبير ويمن نقيبة تنازل له عن الحكم بنفس مطمئنة راضية بأنها أودعت المغرب بأيدي أمينة ، فجمع أشياخ لمتونة وأمراء الدولة وأعيانها والشهود والكتاب وخاصة الناس وعامتهم وأشهدهم على نفسه بالتخلي عن الأمر بالمغرب ليوسف بن تاشفين^(١٧) ، وهذا انعكاس عن عمق رسالتهم وحرصهم على إيصالها للناس أجمعين ، وحرصهم على أمور المسلمين وعدم حرصهم على الحكم^(١٨) .

ثانياً - أطماع يوسف بن تاشفين بالاندلس :

ومن التهم الأخرى التي اتهم بها يوسف بن تاشفين الطمع في الاندلس وقاد حركة التشهير بها أخطر مؤرخ طعن في دولة المرابطين وهو عبد الواحد المراكشي^(١٩) ، وذلك باتهامه ليوسف بن تاشفين قائلاً: " فأخذ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في أهبة العبور

إلى جزيرة الأندلس فعبر البحر بعسكر ضخم ، وكان عبوره من مدينة سبتة ، فنزل المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء ، وتلقاه المعتمد في وجوه أهل دولته ، وأظهر من بره وإكرامه فوق ما كان يظنه أمير المسلمين ، وقدم إليه من الهدايا والتحف والذخائر الملوكية ما لم يظنه يوسف عند ملك ، فكان هذا أول ما أوقع في نفس يوسف التشوف إلى مملكة جزيرة الأندلس .

وبعد أن ذكر المراكشي معركة الزلاقة ، وما قام به المرابطون ، من تضحية لنجدة المسلمين ، وانتصارهم على النصارى لكنه يبقى متحيزاً للفرصة للطعن بالمرابطين وأميرهم يوسف بن تاشفين قائلاً: "هذا مع ما ذكرنا من طمعه في الجزيرة وتشوفه إلى مملكتها"^(٢٠) .

ولم يقنع المراكشي بهذا بل جعل الأمير يوسف بن تاشفين على طمعه بالأندلس كان صاحب حيلة وعدم صدق في سلوكه مع المعتمد بن عباد الذي أظهر حسن الظن بالأمير ، فأوجد المراكشي قصة لم يذكر مصدرها إلا أنه اكتفى بقوله: "قبلغني أنه قال لبعض ثقاته من وجوه أصحابه: كنت أظن أنني قد ملكت شيئاً ، فلما رأيت تلك البلاد ، صغرت في عيني مملكتي ، فكيف الحيلة في تحصيلها؟"^(٢١) ، ثم يكمل المراكشي روايته وإحباك أطراف قصته، وكيف وضع الأمير يوسف بن تاشفين خطة ظاهرها الجهاد وحقيقتها التوسع والطمع في البلاد^(٢٢) .

مما تقدم يظهر لنا ميل المراكشي للموحدين وطعنه بالمرابطين وخالف فيه من عاصره من المؤرخين ، فهذا كله محض افتراء لا صحة له ، إذ نجد ابن الكردبوس وهو أقرب للحدث مكاناً وزماناً إلا أنه لم يذكر هذه الروايات بل أشاد بالأمير يوسف بن تاشفين ، والذي وصفه بإخلاص نيته الله تعالى فحقق في ذاته طوبيته ، وأساطيله ملأت البحر فعبرت أجناده رعيلاً بعد رعيلاً^(٢٣) ، وما كان عبوره إلا نصرة لإخوانه المسلمين ، وحبه للجهاد^(٢٤) ، وما كانت حركته إلا بمشورة العلماء ، وما نزل في الجزيرة الخضراء إلا بفتوى من الفقهاء^(٢٥) ، فنزل الجزيرة الخضراء ثم توجه إلى ظاهر اشبيلية ، ولم ينزل في اشبيلية للراحة ؛ لأن هدفه الجهاد^(٢٦) ، وجاءه خبر وفاة ابنه أبي بكر ، فوقع في حيرة بين نداء الابوة لفقد ابنه وبين نداء الجهاد لإرضاء ربه فأثر الجهاد على كل نداء^(٢٧) ، وهذا ما وضحته رسالة القائد المرابطي الذي نزل في الجزيرة الخضراء إلى الراضي بن المعتمد بن عباد أمير الجزيرة الخضراء يبلغه

بالأمر قائلاً: "وعدتمونا بالجزيرة ونحن لم نأت لأخذ بلدة ولا ضرر بسلطان إنما أتينا للجهاد..."^(٢٨) .

وبهذا كان عزم يوسف بن تاشفين وجيشه فهم لم يكونوا راغبين بسعة أرض ولا رغد عيش، إنما تحركهم شعلة الإيمان التي أوقدها في صدورهم مؤسس دولتهم عبد الله بن ياسين، الذي رسم لهم طريق الدعوة الذي يسرون فيه وما كان يوسف بن تاشفين إلا رجل مبادئ وضع غايته نصب عينيه ألا وهو الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الدين^(٢٩) ، حتى قال ابن بلقين: "والعجب في تلك السفارة من حسن النيات واخلص الضمائر، كأن القلوب إنما جمعت على ذلك"^(٣٠) .

وهذا ابن بلقين أحد أمراء الطوائف والذي شارك في الاستعدادات ، ثم خاض المعركة مع المرابطين فحضر جميع المواقف ومنها أن هذه القلوب ما اجتمعت ولا التقت إلا بمباركة من يوسف بن تاشفين الذي كان راغباً في دوام شعور المحبة والالفة والمودة بين جنده وإخوانه الأندلسيين ، فأقام عقد بينه وبين رؤساء الأندلس على أن يكونوا يداً واحدةً ضد الروم ولا يعتدي بعضهم على بعض^(٣١) ، ولما شاهد أهل الأندلس من زهد وصدق جهاد وإقبال على الآخرة من المرابطين ، ولاسيما شاهدوا مسيره لملاقاة الأدفونش (الفونسو) وهو يتحرى المسير بالصحراء من غير أن يكون طريقه ماراً في مدينة أو رستاق حتى بلغ الزلاقة ، واجتمع بجيوش ملوك الطوائف^(٣٢) ، هذا كله مما جعل له الود عند أهل الأندلس ، حتى اشربت قلوبهم حبه^(٣٣) .

وبعد كل هذا البذل والعطاء الذي قدمه المرابطون وفي مقدمتهم أمير المسلمين وبعد الانتصار على الصليبيين وبقاء الجيش لأربعة أيام في ساحة المعركة وهم يجمعون الغنائم ؛ لكثرتها ، فلما حصلت عفا عنها يوسف بن تاشفين ومنحها لملوك الطوائف، لتقر بها أعينهم وتطمئن بها أنفسهم ؛ معرفهم بإرادته ومقصوده هو الجهاد في سبيل الله لا الغنائم^(٣٤) ، وذكر لسان الدين ابن الخطيب عودة ابن تاشفين إلى عدوة المغرب قائلاً: "قلما قضى غرضه مشدود اليد بعهد ، معلق الآمال بإنجاز وعده ، وقفل إلى بلده ، تخلى عن الجزيرة الخضراء بما فيها من بهيمة الأنعام ، وعلوفة وطعام"^(٣٥) .

ولو كان يوسف بن تاشفين طامعاً في توسيع ملكه لكان توسع في اتجاه الشرق ، ويأخذ بجاية التي كان فيها الحماديون يعانون من الانقسام الداخلي ، فضلاً عن الأضرار



التي لحقت بدولتهم من الهلاليين ، ولكنه لم يفعل ذلك ؛ لأن دولته قائمة على الجهاد في سبيل الله فطمح لإقامة نصر شرعي وليس مادي ، وهذا تحقيقاً لأهداف عبد الله بن ياسين من ابقاء شعلة الإيمان متقدة في قلوب أتباعه ، سائرين في درب الجهاد ، ولو أنه ظل واقفاً من غير حراك تجاه الأندلس ، لكان في موقف المخالف لرسالة إمامه الروحي ، لذا كان هو في استعداد للتدخل حتى ولم يستنصر به أهل الأندلس^(٣٦) .

كما رد السلاوي على هذه الافتراءات التي أطلقها المراكشي على الأمير يوسف بن تاشفين ، مبيناً أن هذه افتراءات قام بها من المؤرخين نقلاً عن أدباء الأندلس ، الذين كانوا يسكرون لدى الأمراء ، ويستظنون بظلمهم ، ويصبحون ويمسون لديهم ، ويتتعمون بنعمهم ، بالغدو والرواح ، فحين فعل أمير المسلمين بأمرائهم وسادتهم ما فعل ، أخذهم ما يأخذ النفس البشرية من الدفاع عن من أحسن إليها والذب عن أولي النعمة ، وإلا فإن أمير المسلمين ، كان من الدين والتقوى والورع ، حتى عد من أولياء الله^(٣٧) ، والذي ينقض كل هذه الافتراءات والتهم هو تناقضات المراكشي نفسه وذلك بقوله: "كان أمر هذه الجزيرة عندنا عظيماً قبل أن نراها ، فلما رأيناها وقعت دون الوصف، وهو في ذلك كله يسر حسواً في ارتغاء"^(٣٨) (٣٩) ، ثم ذكر سبب النصر في معركة الزلاقة قائلاً: "وذلك كله بحسن نية أمير المسلمين"^(٤٠) ، فكيف تحسن نية من يضمّر خلاف ما يظهر، ولكن هذا كله بسبب بغض المراكشي للمرابطين أوقعه في هذه التناقضات ، فالحق أقوى من قدرة المراكشي على إخفاءه فيضطر لذكره بين آن وآخر.

ثالثاً - التقليل من قيمة النصر للمرابطين في معركة الزلاقة :

ومع إن ابن عذاري تجنب ذكر المرابطين بأي سوء ، ولم ينتقص منهم ، إلا أنه قلل من قيمة وأهمية الانتصار المرابطي في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ، ذاكراً أنه على الرغم من أن الناس قد ضربوا الأمثال بمعركة الزلاقة ، وعظّموا أمرها ، وحازت على الذكر كله فلم يذكروا غيرها ، إلا أنه رأى انتصار الموحدين في الأرك سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م ، قد أنسى كل فتح ، أو انتصار كان قبله^(٤١) ، معللاً تفوق معركة الأرك على الزلاقة ؛ لأن أهل الأندلس فجعوا في الزلاقة لأن الحرب في بداياتها دارت على المعتمد بن عباد وجيشه من أهل الأندلس وحدهم ، من وقت الفجر إلى أول الزوال ؛ لأن المرابطين بحسب ما ذكر ابن عذاري كانوا قد "خافوا من الامتزاج بأهل الأندلس ، لكلام القبي إلىهم في حق ابن عباد ، فنزلوا نحو

مليين من مسلمي الأندلس" (٤٢) ، فغدر أدفونش (الفونسو) بالمسلمين ، وحرك جيشه ليلاً إلى معسكر ابن عباد ، وأعمل السيف في جيش ابن عباد حتى ضحى النهار، ولم يتحرك يوسف بن تاشفين لنجدة مسلمي الأندلس إلا بعد أن أرسل له المعتمد بن عباد كاتبه يبلغه هلاك المسلمين ، وحينئذ تحرك ابن تاشفين إلى معسكر أدفونش (الفونسو) وقتل من كان فيها بعد أن أضرّمها ناراً ، وبذلك وقع للمسلمين الانتصار (٤٣) .

فكانت هذه المعركة في رأي ابن عذاري "مقسومة الثقل مكدرة الصفو" ؛ لأنه حلت الهزيمة بالمسلمين في بادئ الأمر ثم جاء النصر تالياً ، بينما معركة الأرك في رأي ابن عذاري هنيئة الموقع ، مسرتها عامة كشرية عاطش ، أو أكلة جائع ، وبهذا أنست كل فتح سبقها ، وبقي ذكرها بأفواه المسلمين إلى الممات (٤٤) ، وهذا التقليل من نتائج المعركة مخالف لجميع المصادر التاريخية سواء الإسلامية أو النصرانية ، أما تأخر جيش المرابطين عن النصر والالتحام في المعركة ، فهو ليس كما صوره ابن عذاري ، ولا تسنده المصادر التاريخية ، بل هي خطة عسكرية اتبعها ابن تاشفين بعد أن قسم جيشه إلى ثلاثة أقسام ، أولها جيش الأندلسيين ، قائده المعتمد بن عباد ، والقسم الثاني فرقة من جيش المرابطين تحت قيادة أشهر قادة المرابطين داود بن عائشة ، وهذه الفرقة خلف الجيش الأندلسي مباشرة (٤٥) ، والقسم الثالث بقيادة يوسف بن تاشفين ، ويكون بعيد عن الأنظار لإيهام الصليبيين بأن الجيش لا يتكون إلا من قسمين وبذلك لا يدخل يوسف بن تاشفين أرض المعركة مع نخبة فرسانه إلا بعد أن ينهك الطرفان ، فتدخل قواته لتغير ميزان القوى لصالح المسلمين (٤٦) .

لا يستطيع أي مؤرخ أن يقلل من أهمية هذه الموقعة الشهيرة ، ولا أن ينتقص من شأن نتائجها الحاسمة ، فكان لها نتائج باهرة على المستوى المحلي لإسبانيا ، إذ أعادت للمسلمين في إسبانيا روح الثقة والأمل ، كما رفعت لديهم روح الحماسة الدينية ، والتي كادت أن تطفأ جذوتها في نفوس مسلمي الأندلس ؛ لتصرفات ملوك الطوائف المشينة، وأخذت قوى الأندلس المتخاذلة بالعودة إلى الحياة بعد انتعاشها ونهوضها من عثراتها ، وتحرر أمراء الطوائف من الخزي الذي ارتبط بهم عهداً كاملاً، بخضوعهم لملك قشتالة ، جميع هذه النتائج المحلية الخاصة لا تشكل شيء إذا ما وضعت في ميزان النتائج بعيدة المدى ، التي أنتجها هذا النصر الباهر ، ففي سهول الزلافة تحطم حلم النصرانية وارتد سيلها عن الأندلس المسلمة

، إذ كاد أن يمحوها ويكتب عليها الفناء العاجل ، وبها غنم الإسلام في اسبانيا حياة جديدة ، امتدت لأربعة قرون أخرى ، وهي الزلافة من عهد المرابطين للسيطرة على الأندلس ، ثم جاء من بعدهم الموحدون ، وجعلت بلاد الأندلس ولاية مغربية لمائة وخمسين عاماً تقريباً ، فلولا الزلافة لما كان هناك الأرك^(٤٧)^(٤٨) ، حتى وصفه صاحب الحل الموشية قائلاً: "وكان يوماً لم يسمع بمثله من اليرموك والقادسية فيا له من فتح ، ما كان أعظمه ، ويوم كبير ما كان أكرمه ، فيوم الزلافة ثبتت قدم الدين بعد زلاقتها ، وعادت ظلمة الحق إلى اشراقها ، نفست فخنق الجزيرة بعض التنفس ، واعتز بها رؤوس الأندلس"^(٤٩) .

وبناءً على ما تقدم فإن ابن عذاري، قام بإجفاف كبير لكل ما قدمه المرابطون والأمير يوسف بن تاشفين ، في معركة الزلافة ونصرهم لأخوتهم في الأندلس وإظهار معركة الأرك على أنها الأشهر والأهم^(٥٠) ، وهمزه ليوسف بن تاشفين بأنه تأخر عن المشاركة لخلاف مع المعتمد بن عباد ، يتضح أن هذا التقليل من قيمة المعركة ، له دوافع شخصية وتجاهل لحقائق التاريخ ، وميل ابن عذاري للمعتمد بن عباد ، بين واضح حتى أظهره بمظهر المغدور من قبل جيش النصارى بتقصير من قبل الأمير يوسف بن تاشفين ، على الرغم من أن كل المصادر ذكرت بأن يوسف بن تاشفين انطلت عليه خدعة أدفونش (الفونسو) ، لظنه أن الملوك لا تكذب والمعتمد بن عباد هو من حذر ابن تاشفين من خديعة النصارى ، بإرسال أدفونش إلى ابن تاشفين بأن "غداً يوم الجمعة ، ولا نحب مقاتلتكم فيه ، ونحن نفتقر إليهم ، وبعده الأحد عيدنا ، فنحترم هذه الأعياد ، ويكون اللقاء يوم الاثنين" .

فلما قرأ هذا الكتاب على ابن تاشفين قال: "اتركوا اللعين وما أحب" ، فنصح المعتمد أن يأخذ استعداداه طول يوم الجمعة ، وأن يأخذ حذره من غدر الفونسو^(٥١) ، وبهذا كيف يؤتى من نصح بما نصح ، ويقع عليه الغدر بما كان هو منه حذر، بل ولقد ظل طوال هذا اليوم الذي وقع عليه الغدر فيه " مواظب على احتراس جميع المحلات خائفاً من كيد العدو"^(٥٢) .

كما خالف ابن عذاري أغلب المصادر التاريخية تصويره بأن المعتمد بن عباد هو من أنقذ مسلمي الأندلس بإرساله كاتبه إلى يوسف بن تاشفين ، يبلغه بغدر النصارى وأن المسلمين على وشك الهلاك^(٥٣) ، لكن المصادر أشارت إلى غير ذلك ، بأن ابن عباد أبلغ ابن تاشفين بعزم النصارى مهاجمة معسكر الأندلسيين ، وإن كاتبه لما عاد وجد جنود

النصارى وقد غشيت ابن عباد وجيشه^(٥٤) ، ومن المؤكد والملاحظ أن رواية ابن عذاري هي الرواية التي كانت سائدة في عصر الموحدين ، إذ لا نجد لها إلا في المصادر الموحدية^(٥٥) .

رابعاً - نكبة المعتمد بن عباد وضم الأندلس للمغرب :

ومن الأمور التي أثارها عبد الواحد المراكشي هي ضم المرابطين الأندلس للمغرب الإسلامي والقضاء على دول الطوائف ، وما ذلك كله إلا من شدة تعاطفه مع المعتمد بن عباد، وتعظيمه لشخصيته ، وعد المراكشي أن ابن عباد من أعظم الحسنات التي وهبها الله للأندلس عبر التاريخ ، فجعله مناظراً لهارون الرشيد أعظم خلفاء دولة بني العباس ، وإن مآثره التي فاق غيره بها ، فلا يستطيع غيره أن يجمعها إلا بمائة سنة أو أكثر، كل هذا الميل جعله يطعن بالأمير يوسف بن تاشفين واصفه بالطمع بالأندلس وما فيها قائلاً: "قبلغني أنه قال لبعض ثقاته من وجوه أصحابه كنت أظن أنني قد ملكت شيئاً ، فلما رأيت تلك البلاد صغرت في عيني مملكتي ، فكيف الحيلة في تحصيلها ؟ فاتفق رأيهم ورأي أصحابه على أن يرأسوا المعتمد يستأذنونه في رجال من صلحاء أصحابهم رغبوا في الرباط بالأندلس ومجاهدة العدو... وإنما أراد يوسف وأصحابه بذلك أن يكون قوم من شيعتهم مبعوثين بالجزيرة"^(٥٦) .

وكذلك لما تكلم عن بني الأفتس لم يترك فضيلة إلا وألحقها بهم ، وبعد ذلك ذكر أنهم قتلوا على يد المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين^(٥٧) ، ليجمع للقارئ العاطفة من أطرافها على مقتل عائلة ذات فضل كبير، ولم يتطرق للأسباب التي دفعت المرابطين لاتخاذ مثل هذا الإجراء مع حكام الطوائف ، فاعتمد المراكشي من خلال كتابه على أسلوب للطعن بالمرابطين خالف فيه جميع مؤرخي الدولة الموحدية ، بتوظيف ملكته الأدبية في الطعن بالدولة المرابطية ، فما هي الأسباب التي دفعت الأمير يوسف بن تاشفين بضم الأندلس للمغرب وإنهاء حكم الطوائف ؟ .

بلغت أوضاع الأندلس حالة من السوء قربت من ضياع آثار انتصار الزلافة ، وثمرات ما بذله يوسف بن تاشفين ومن جهد لخلصها من حالة الفوضى التي شاعت في الأندلس بعد انهيار الخلافة الأموية^(٥٨) ، فرأى الأمير ابن تاشفين تركه ملوك الطوائف في اماراتهم بمعنى أن كل جهد يبذل لانقاذ الأندلس أو للمدافعة هو غير مجدي نفعاً^(٥٩) ، ولاسيما بعد حصار حصن البط الذي أظهر مقدار الخلاف والتباغض بين أمراء الطوائف^(٦٠) ، إذ جمعهم الأمير ابن تاشفين ناصحاً لهم "أصلحوا نياتكم تكفوا عدوكم"^(٦١) ، لكن ما هو أثر

هذه النصائح في أمراء الطوائف؟ فإنها تذهب أدراج الرياح، بعد كل عودة لأمير المسلمين إلى المغرب، بل أكبر من ذلك بدأوا يتآمرون على المرابطين مع النصارى وإن هذا النص ليعبر عن خذلان هؤلاء الحكام تجاه المرابطين: "فحسدهم ابن عباد وغيره من الرؤساء بقلة انصافهم وكثرة بغيهم واختلافهم، فاعتقدوا بهم المكر وأضمرؤا لهم النكث والغدر وخاطبوا الأدفونش (الفونسو) سراً أن يسعوا على المرابطين سراً وجهراً ويصيروهم له طعمة على أن يتركهم على ما بأيديهم عمالاً ويجيبون له من الرعية أموالاً فوقع الاتفاق على ذلك وشرعوا في تدبير الأمر من هناك" (٦٢).

وهذا ما أنتجته سياسة ابن تاشفين الإصلاحية، إذ كان عليه أن يختار أحد الأمرين إما مصانعة الأمراء في سياستهم وظلمهم للرعية، أو الالتزام بمبادئ الإسلام الحنيف الذي قامت عليه الدولة المرابطية والاستماع لشكاوى ومظالم الرعية وإنصافهم ورد الحق إليهم، فأمر ابن تاشفين برد المظالم، وإلغاء المغارم الظالمة، فهذه السياسة عبأت قلوب الأمراء وأخرجت أضغانهم (٦٣)، ومع هذا كله تردد الأمير بخلع حكام الطوائف لما بينه وبينهم من ميثاق وعقد وعهد، ومع كل جهوده في إصلاحهم والارتفاع بهم ليدركوا مخاطر الأندلس، لينتبهوا من غفلتهم، ولكن كل هذا العمل لم يلقى القلوب الواعية والآذان الصاغية، فما كان من ابن تاشفين إلا أن خضع لفتوى الفقهاء والقضاة وأعلام المسلمين الذين أصدروا فتوى حاسمة قالوا فيها: "إن هؤلاء الرؤساء لا تحل طاعتهم ولا تجوز إمارتهم؛ لأنهم فساق فجرة فاخلعهم عنا، فقال لهم: وكيف يجوز لي ذلك وقد عاهدتهم، وارتبطت معهم على بقائهم؟ فقالوا له: إن كانوا عاهدوك فهاهم قد ناقضوك، وأرسلوا إلى الأدفونش أن يكونوا معه عليك، حتى يوقعوك بين يديه ويعود أمرهم إليه فبادرهم بخلعهم بجمعهم، ونحن بين يدي الله المحاسبون فإن أذنبنا فنحن لا أنت المعاقبون، فإنك إن تركتهم وأنت قادر عليهم أعادوا بقية بلاد المسلمين إلى الروم، وكنت أنت المحاسب بين يدي الله" (٦٤).

ومع هذه الفتوى الشديدة اللهجة من علماء وفقهاء الأندلس، تأتية الفتاوى من كبار علماء المشرق كالغزالي والطرطوشي (٦٥)، على وجوب عزل ملوك الطوائف وبعد أن اجتمعت لدى ابن تاشفين امتناع أغلب ملوك الطوائف عن تقديم يد المساعدة والمشاركة في حصاره لحسن لبيط وظيفلة (٦٦)، وعودة ملوك الطوائف إلى التحالف مع النصارى ودفع الجزية لهم (٦٧)، وكانت هناك رغبة جامحة لأهل الأندلس للخلاص من حكامهم، فقرروا أن يشاركوا



مع المرابطين عندما يهاجمون مدنهم ويساعدون المرابطين على فتحها^(٦٨) ، فضلاً عن فتاوى علماء المشرق والمغرب ، فعزل ملوك الطوائف يدعم استمرار مشروعه في جهاد النصارى في الأندلس ، لذا كان خلعه من اماراتهم مغنماً للمسلمين ومطلب شرعي وشعبي ، حتى أشاد به علماء عصره ومؤرخيه ، فقال صاحب الذخيرة: "ولم يزل إيدبارهم على ما ذكرنا يستشري وعقارب بعضهم على بعض تدب وتسري حتى أذن الله لأمير المسلمين رحمه الله في إفساد سعيهم ، وحسم أدواء بغيتهم ، والانتصار لكواف المسلمين من فعلهم الذميم ، ورأيهم فجعلت البلاد عليه تتثال والمنابر باسمه تزدهي وتختال واستمر ينثر نجومهم ويطمس رسومهم"^(٦٩) .

اجتمع للمراكشي في انحيازه ضد المرابطين بقضية المعتمد بن عباد أمران ، أولهما حبه لابن عباد وكأنه وقع عليه الظلم ، وحقيقة ما ذكره المؤرخون تختلف عن الصورة التي نقلها المراكشي فالمعتمد بن عباد ، بدأ بتحسين مدينته ورفض تلبية دعوة يوسف بن تاشفين للقاءه وظل في اشبيلية^(٧٠) ، وعمل في ذلك الوقت على التحالف مع النصارى لمقاتلة المرابطين والقضاء عليهم^(٧١) ، وذكر المؤرخون أن ابن عباد زوج ابنته للفونسو، دعماً وزيادة في متانة روابط العلاقة مع الفونسو^(٧٢) ، وما كان لأمير المسلمين أن يأخذه إلا بذنب "ولم يكن للأمير أن يأخذه بغير ذنب ، فيقبح ذكره"^(٧٣) ، وبعد كل الذين أرسلهم أمير المسلمين لابن عباد إلا أنه امتنع جهده وقام أمره على الشر^(٧٤) ، فسأل المرابطون الفقهاء بأمره فأفتوا بخلعه ، فباشرت قوة المرابطين بتنفيذ الفتوى وسيطرت على جميع مدن المعتمد بن عباد ، ودخلت اشبيلية معقل ابن عباد بعد أن اعطي الأمان في أهله ونفسه وذويه على الرغم من كل المصاعب التي سببها للمرابطين ، ولاسيما جيش النصارى الذي كلف المرابطين ثمناً باهضاً حتى انتصروا عليه^(٧٥) ، وآخر لحظات المعتمد بن عباد في قصره ، رواها ابن خاقان والذي كان من أشد المعجبين بالمعتمد بن عباد قائلاً: "حتى دخل البلد من واديه ، وبدت من المكروه بواديه ، وكر عليه الدهر بعوائد وعواديه ، وهو مستمسك بعرى لذاته ، منغمس فيها بذاته ، ملقى بين جواريه ، مغتر بودائع ملكه وعواريه"^(٧٦) ، فهذا حاله في آخر لحظات ملكه .
وهنا لابد من الإشارة إلى أمر مهم أنه على الرغم من كل المشاعر التي حملتها قصائد المعتمد بن عباد ، من ألم الغربة ، وحنينه للأهل والديار ، وقسوة القيد التي هيمنت على قصائده أثناء سجنه في أعماق ، لكن لا نجد له بيت شعري واحد يعتب أو ينقد به أمير

المسلمين يوسف بن تاشفين ، بل على العكس من ذلك يقر بفضل وسمو أخلاق ورفعة أمير المسلمين^(٧٧) .

أما ابن الأفتس فلم يكن مختلف عن جاره المعتمد بن عباد ، ففي الوقت الذي يظهر فيه أنه منافع ومدافع عن الإسلام متنازل عن الحصون والمعازل للنصارى لكسب ودهم إلى جانبه ، وهو بذلك متردد بين الحق والباطل^(٧٨) ، ولم ينتفع بنصح ابنه الذي أرشده أن يميل إلى أحد الطرفين وينهي نزاع نفسه لكنه لم يستجب وأصر على رأيه^(٧٩) ، وقدم ابن الأفتس كل التنازلات للنصارى لعلمهم يكونوا له أعواناً ، وبغضه أهل مدينته الذين قدموا الدعم للمرابطين ، وفتحوا لهم الأبواب ليلاً^(٨٠) ، وحكم على ابن الأفتس وابنه بالإعدام صبراً لما ثبت عليهم من تعاونهم مع الفونسو ورجبتهم بأن يتنازلوا له عن مدينة بطليوس في أوائل سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م^(٨١) .

ومن هنا تتضح حقيقة ابن عباد الفارس الشاعر لكنه لم يترك لنفسه إلا استتجاده بأمر المسلمين؛ لإنقاذ الأندلس من التيار النصراني الجارف لكنه لم يلبث طويلاً حتى عاد لسيرته القديمة في التحالفات مع النصارى ضد اخوانه المرابطين ، فكتب على نفسه أن يترجل من فرسه ويجعل سيفه في غمده لتكبله السلاسل ، فمن حارب الله محروب .

ومما تجدر الإشارة إليه أن عبد الواحد المراكشي نظر إلى المغرب والأندلس على أنهما وحدة تاريخية وجغرافية متكاملة ، وهذا نابع من انبهاره بالأندلس والمبالغة في تمجيدها ، وهذا الأمر أضاف له نقطة أخرى في الطعن بالدولة المرابطية ونظرة غير واقعية لحقيقتها وحقيقة أمرائها ، قائلاً: "وحين ملك يوسف أمير المسلمين جزيرة الأندلس ، وأطاعته بأسرها ، ولم يختلف عليه شيء منها، عد من يومئذ في جملة الملوك واستحق اسم السلطنة"^(٨٢) .

وهنا تناقض غريب في أحكام المراكشي ، فهل كان من يحكم المغربين الأوسط والأقصى يعد من أصاغر الأمراء المتغلبين أم من السوقة ؟ وعده من الملوك لابد أن يرتبط بضمه الأندلس إلى مملكته؟^(٨٣) ، هذه مفارقة تاريخية فضلاً عن أن ابن تاشفين من زعماء قبيلة لمتونة والحكم كان فيهم في صنهاجة ، أي الملوكية أخذها كائناً عن كابر بحق ، إذ ذكر صاحب كتاب مفاخر البربر: "قال أبو عبد الله بن أبي المجد في كتاب أنساب البربر: جدالة من صنهاجة وأخوهم لمتونة وكان فيهم رؤساء في القديم"^(٨٤) ، وذكر كذلك: "ومن ملوك صنهاجة لمتونة وهم صحراويون ملوك المغرب والأندلس"^(٨٥) ، وكانت لمتونة قبيلة

يوسف بن تاشفين لها السيادة على القبائل الأخرى وكانت تتميز بموقع ممتاز، فضلاً عن الكثرة في المال والعدد^(٨٦) .

ومن الجهة المقابلة نجد المراكشي وصف عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين بأنه "شديد الملوكية ، كأنه ورثها كابر عن كابر، لا يرضى إلا بمعالي الأمور"^(٨٧) ، والمراكشي نفسه هو من ذكر كومية قبيلة عبد المؤمن بن علي: "لم يكن لها في قديم الدهر، ولا حديثه ذكر في رياسة ، ولا حظ من نباهة ، إنما كانوا أصحاب فلاحه، ورعاة غنم ، وأصحاب أسواق يبيعون فيها اللبنة والحطب ، وسوى ذلك من سقط المتاع ، فتبارك المعز المذل ، المعطي المانع ، فأصبح القوم اليوم ، وليس فوقهم أحد ببلاد المغرب"^(٨٨) ، ومما يلاحظ أن المراكشي نسي أو تناسى بأن والد عبد المؤمن لم يكن قائداً ولا زعيماً إنما كان فخاراً ، يصنع من الطين الأواني والجرار والمحامر... ومن بيعها ينفق على ابنه عبد المؤمن"^(٨٩) ، فهل بعد هذه الازدواجية في الأحكام والمعايير من قياس يؤخذ به ، لذلك فإن المراكشي غير على هواه مكانة الرجلين ، فجعل يوسف بن تاشفين لولا ضمه الأندلس ما كان له في الملوكية من شيء، وعلى الخلاف من ذلك أعطى لعبد المؤمن تأصيل في الملوكية ورحل بعيد عن ذلك ، كبعد المشرق عن المغرب ، وما هذه الازدواجية وتجنب الحق في الأحكام إلا من الابتعاد عن الموضوعية واتباع الهوى ، وحره على المرابطين وولائه للموحدين .

الخاتمة

بعد أن تم اكمال هذا البحث تم التوصل إلى نتائج كثيرة ومهمة ، وفيما يأتي أبرز هذه النتائج :

- ١- كانت المصادر الموحدية تنقل صورة من آراء مؤسس دولة الموحدين ابن تومرت ، ولم نجد اختلاف جوهري بين ما ذكرته تلك المصادر إلا في بعض القضايا البسيطة .
- ٢- اتسمت المصادر الموحدية فيما روته عن الدولة المرابطية بعدم الموضوعية ؛ وذلك من أجل تأكيد كلام ابن تومرت في محاولة حث الموحدين على قتال المرابطين ، كما ان اتهاماتهم للمرابطين جاءت من أجل إضفاء الشرعية على الأعمال التي قام بها ابن تومرت ازاء المرابطين .
- ٣- كان المؤلفون الموحدون في الغالب ممن حاولوا الحصول على حظوة لدى ابن تومرت أو محاولة التقرب إلى الحكام الموحدين ، وهذا ما انعكس سلباً على كتاباتهم .



٤- قللت المصادر الموحدية من شأن الأعمال الجهادية التي قام بها المرابطون لاسيما في الأندلس وقيامهم بحفظ دماء المسلمين وإعادة كرامتهم بعد أن تعرضوا للقتل والسبي على يد النصارى دون أن يقوم زعماء الطوائف بدورهم ، وهذا ما كشف زيف ادعاءات الموحدين واتهاماتهم للمرابطين بالابتعاد عن الدين الإسلامي ، إذ كان الأجدر بهم أن يفتقروا إلى جانب المرابطين في حربهم مع النصارى على الرغم من الخلاف السياسي معهم .

(2020). Ibin Al-Shahna Al-Saqeer (1485/ 890 H.) and His Book Nozhat Al-Nawader in Rawdh Al- Manadher "the Virtue of Sham and Damascus. Al-Anbar University Journal For Humanities, 2020(1), 190-228. doi: 10.37653/juah.2020.170815

الإحالات

(١) ابن تومرت ، محمد بن عبدالله ، أعز ما يطلب ، تحقيق : عمار طالبي ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م ، ص ٢٤٠ .

(٢) أبو العباس احمد بن محمد بن عذاري (ت٧١٢هـ/١٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد معروف ، محمود بشار عواد ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م ، ج ٣ ، ص ١٩ .

(٣) علي بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، د.ط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، المغرب ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص ١٣٥ .

(٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب برووض القرطاس ، ص ١٣٢ ؛ السلاوي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت١١٣٥هـ/١٧٢٢م) ، الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصر ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ، ج ١ ، ص ١٨٥ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٢٠ ؛ مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكار ، عبد القادر زمامة ، دار الرشد الحديث ، الدار البيضاء ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ١٥ .

(٦) الأنيس المطرب برووض القرطاس ، ص ١٣٥ .

- (٧) القصري ، مصطفى ، نابهات من الغرب الإسلامي ، زينب النفزاوية نموذجاً ، مجلة المناهل ، العدد ٤٤ ، سنة ١٩ ، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ، المغرب ، محرم ١٤١٥هـ / تموز ١٩٩٤م ، ص ٢٠٤ .
- (٨) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٣٥ .
- (٩) مجهول ، الحلل الموشية ، ص ١٢ .
- (١٠) دندش ، عصمت عبد اللطيف ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا (٤٣٠ - ٥١٥هـ / ١٠٣٨ - ١١٢١م) ، مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ١٠٤ .
- (١١) محمود ، حسن أحمد ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، مصر ، د.ت ، ص ٢٢٤ .
- (١٢) مجهول ، الحلل الموشية ، ص ١٦ .
- (١٣) أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، تحقيق، د.ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ج ٢ ، ص ٨٦٥ .
- (١٤) دندش ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا ، ص ١١٥ .
- (١٥) زنيبر ، محمد ، المغرب في العصر الوسيط (الدولة - المدنية - الاقتصاد) ، ط ١ ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، المغرب ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ٧٢ .
- (١٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٣٦ ؛ الفرد بل ، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي ومن الفتح العربي ، ترجمة: عبد الرحمن بدوي ، دار التربية الاسلامية ، د.ت ، ص ٢٣٦ ؛ زنيبر ، المغرب في العصر الوسيط ، ص ٧٣ .
- (١٧) مجهول ، الحلل الموشية ، ص ٢٦-٢٧ .
- (١٨) حركات ، إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، د.ط ، دار الرشاد الحديثة ، المغرب ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .
- (١٩) المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ، د.ط ، دار الفرجاني ، القاهرة، مصر ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص ١١٦-١١٧ .
- (٢٠) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٢٢ .
- (٢١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٢٢ .
- (٢٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٢٣ .
- (٢٣) ابن كردبوس ، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزي (ت ق ٦هـ / ق ١١م) ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق : عبد القادر بوبايه ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ، ج ١ ، ص ٤٠٣ .

- (٢٤) فريق البحوث والدراسات الاسلامية ، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، تقديم : راغب السرجاني ، ص ٧١ ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م ، ج ١ ، ص ٣٩٧ .
- (٢٥) مجهول ، الحلل الموسوية ، ص ٤٩ .
- (٢٦) المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٢٣ .
- (٢٧) ابن الآبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) ، الحلة السرياء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ج ٢ ، ص ٩٨-١٠١ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام) ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكتاني ، د.ط ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م ، ص ٢٤٠ .
- (٢٨) مجهول ، الحلل الموسوية ، ص ٤٩ .
- (٢٩) خليفة ، حامد محمد ، يوسف بن تاشفين ، دار القلم، دمشق ، د.ت ، ص ٢٢٣ .
- (٣٠) عبد الله بن بلقين الصنهاجي (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) ، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة ، تحقيق : علي عمر ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، ص ١٠٣ .
- (٣١) ابن بلقين ، التبيان ، ص ١٠٣ .
- (٣٢) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، د. ط ، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م ، ج ٣ ، ص ١١٧ ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢١٥ .
- (٣٣) المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٢٠ ، ١٢٣ .
- (٣٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١١٧ .
- (٣٥) أعمال الأعلام ، ص ٢٤٦ .
- (٣٦) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، دار النفائس ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٨٥-٤٨٦ .
- (٣٧) السلاوي ، الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
- (٣٨) يسر حسواً في رغاء : مثل يضرب لمن يريك خلاف ما يبطن ، ظاهره إعانتك وحقيقته جر النفع لنفسه . الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م) ، مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، د.ط ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٤١٧ .
- (٣٩) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١١٨ .
- (٤٠) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٢٠ .
- (٤١) البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ .
- (٤٢) البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .



- (٤٣) البيان المغرب ، ج٣ ، ص ٣٢٧ .
- (٤٤) البيان المغرب ، ج٣ ، ص ٣٢٧ .
- (٤٥) مجهول ، الحلل الموشية ، ص ٥٩ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٤٧ .
- (٤٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ١١٨ ؛ السرجاني ، راغب ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ط ١ ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، مصر ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م ، ج ٢ ، ص ٥٠١ .
- (٤٧) عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .
- (٤٨) للزيادة في تفاصيل موقعة الزلاقة ينظر: ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٤٣ - ١٥٢ ؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص ٣٣-٤٦ ؛ المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١١٨-١٢٠ ؛ ابن خلكان ، ج ٧ ، ص ١١٥-١٢٠ ؛ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٢٨٧-٢٩١ .
- (٤٩) مجهول ، ص ٦٦ .
- (٥٠) البيان المغرب ، ج٣ ، ص ٣٢٦ .
- (٥١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٤٧ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٩٣ ؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص ٥٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٩٠ .
- (٥٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٩٠ .
- (٥٣) البيان المغرب ، ص ٣٢٧ .
- (٥٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٤٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .
- (٥٥) المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١١٨ .
- (٥٦) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٢٢-١٢٣ .
- (٥٧) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ٧٨ .
- (٥٨) مؤنس ، حسين ، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، ص ٧ .
- (٥٩) المقري ، نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٦٨٩ .
- (٦٠) ابن بلقين ، التبيان ، ص ١٣٥-١٤٠ .
- (٦١) ابن بلقين ، التبيان ، ص ١٤٢ .
- (٦٢) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ١٠٤ .
- (٦٣) ابن بلقين ، التبيان ، ص ١٤١ .



- (٦٤) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ١٠٥ .
- (٦٥) لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٢٤٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ ؛
عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج ٣ ، ص ٤٦ .
- (٦٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٢٧ ؛ ابن بلقين ، التبيان ، ص ١٤٠ ؛ ابن الأبار ، الحلة
السيراء ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .
- (٦٧) ابن بلقين ، التبيان ، ص ١٣٨ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٢٤٧ ؛ المقرئ ،
نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج ٤ ، ص ٣٧٠ .
- (٦٨) ابن بلقين ، التبيان ، ص ١٣٨ .
- (٦٩) ابن بسام الشنتريني ، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٦م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،
تحقيق : إحسان عباس ، د. ط ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ج ٥ ، ص ٩٤ .
- (٧٠) ابن بلقين ، التبيان ، ص ٢٠٣ .
- (٧١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٥٥ ؛ ابن بلقين ، التبيان ، ص ٢٠٣ .
- (٧٢) محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص ٣٠٤ .
- (٧٣) ابن بلقين ، التبيان ، ص ٢٠٣ .
- (٧٤) ابن بلقين ، التبيان ، ص ٢٠٤ .
- (٧٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٥٥ .
- (٧٦) ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن عبد الله الأشبيلي (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٤م) ، قلائد العقيان ومحاسن
الأعيان ، تحقيق : حسين يوسف خربوش ، ط ١ ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ج ١ ،
ص ٢٢ .
- (٧٧) امتنان عثمان الصامدي وأمنة سليمان البدوي ، صورة يوسف بن تاشفين (ت ٥٠٠هـ / ١١٠٦م) في ضوء
الروايات التاريخية والأدبية ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، العدد ٢ ، المجلد ٦ ، الجامعة الأردنية ، الأردن ،
١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ص ١٦ .
- (٧٨) ابن بلقين ، التبيان ، ص ٢٠٦ .
- (٧٩) ابن بلقين ، التبيان ، ص ٢٠٨ .
- (٨٠) ابن بلقين ، التبيان ، ص ٢٠٩ .
- (٨١) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ .
- (٨٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٤٤ .
- (٨٣) ابن الحاج السلمي ، جعفر ، فصول في نظرية الأدب المغربي والاسطورة ، د. ط ، منشورات جمعية
تطوان اسمير ، تطوان ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ، ص ١٠٨ .
- (٨٤) مجهول ، ص ١٤٤ .



(٨٥) مجهول ، ص ١٤٤ .

(٨٦) دندش ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا ، ص ٣٣ .

(٨٧) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٧١ .

(٨٨) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ٢٧٧ .

(٨٩) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٣٧ ؛ الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ٦٢ ؛ ابن أبي زرع ،

الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٨٣ ؛ ابن أبي دينار ، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني

القيرواني (ت ١١٠٢هـ/١٦٩٠م) ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ط ١ ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس

، ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ، ص ١٣٧ .

English Reference

- The son of tomert, Mohamed Ben Abdallah, the dearest request, investigation: Ammar Talbi, Ministry of culture, Algeria, 1427 Ah/2007 ad.
- Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Athari (d.712 Ah/1312 ad), the Moroccan statement on the news of the Kings of Andalusia and Morocco, investigation : Bashar Awad Ma'ruf, Mahmoud Bashar Awad, 1st floor, Dar Al-Gharb al-Islami, 1434 Ah /2013 ad.
- Ali ibn Abi ZAR al-Fassi (d. 726 Ah/1326 ad), Anis the singer in Rawd Al-qurtas in the news of the Kings of Morocco and the history of the city of Fez, d.I, Dar Al-Mansour for printing and paper, Rabat, Morocco, 1392 Ah/1972 ad.
- Al-Salawi, Shihab al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Khalid bin Muhammad al-Nasiri Al-diri al-Jaafari (d.1135 Ah/1722 AD), Al-istiqa for Al-Aqsa news of Morocco, investigation : Jafar al-Nasiri, Mohammed Al-Nasser, Dar Al-Kitab, Casablanca, Morocco, 1373 Ah/1954 ad.
- Anonymous, the mushy analysis in the mention of the Marrakech News, investigation : Suhail zakkar, Abdelkader zamama, Dar El Rashad Hadith, Casablanca, 1399 Ah/1979 ad,.
- Al-Kasri , Mustafa, nabhat from the Islamic West, Zeinab Al-nafzawiya as a model, al-Manahil magazine, No. 44, year 19, Ministry of Cultural Affairs, Rabat, Morocco, Muharram 1415h/ July 1994, p .204.
- Dandash, Ismat Abdul Latif, the role of the Almoravids in the dissemination of Islam in West Africa (430 - 515h/ 1038 - 1121 ad), with the publication and investigation of the letters of Abu Bakr Ibn Al-Arabi, 1st floor, Dar Al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, 408h/ 1988 ad.
- Mahmoud, Hassan Ahmed, the establishment of the Almoravid state is a bright page in the history of Morocco in the Middle Ages, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Egypt, D.T.
- Abu Ubaydah Abdullah ibn Abdul Aziz ibn Muhammad Al-Bakri Al-Andalusi (d. 487 Ah/1094 ad), paths and kingdoms, investigation, Dr.I, Dar Al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, 1412 Ah/1992 ad.



- Zneiber, Mohamed, Morocco in the Middle Ages (state-civil-Economy), Vol.1, publications of the Faculty of Arts, Rabat, Morocco, 1420 Ah/ 1999 ad.
- The individual is rather, the Islamic teams in North Africa and from the Arab conquest, translated by: Abdurrahman Badawi, Islamic education House, Dr.T., P .236; Zniber, Morocco in the Mesozoic era, P. 73.
- Harakat, Ibrahim, Morocco through history, D. I, modern Dar El Rashad , Morocco, 1420h/ 2000,.
- Al-Marrakchi, Abdul Wahid Ibn Ali Al-Tamimi al-Marrakchi (d. 647 Ah / 1250 AD), the admirer in summarizing the news of Morocco from the conquest of Al-Andalus to the last era of the Almohads, an investigation : Mohammed zinham Mohammed Azab, Dr.I, Dar Al-Ferjani, Cairo, Egypt, 1414h/1994g.
- Ibn kordbus, Abu Marwan Abdul Malik ibn kordbus Al-Tozi (6H / 11g), sufficiency in the news of the caliphs, investigation : Abdul Kader popay, 1st floor, scientific books House, Beirut, Lebanon, 1430h/ 2009g,.
- Research and Islamic Studies team, accessible encyclopedia in Islamic history, submitted by : Ragheb Al-serjani, P.71, Iqraa Foundation, Cairo, 1427h/2007g.
- Ibn al-Aabar, Mohammed bin Abdullah Bin Abu Bakr (d. 658h/ 1260g), Hilla Al-siraa, investigation: Hussein moans, 2nd floor, Dar Al-Maarif, Cairo, Egypt, 1405h/ 1985g
- San al-Din ibn al-Khatib, Mohammed bin Abdullah bin Said al-Sulmani (d.776 Ah/1374 ad), the history of the Maghreb in the Middle Ages (the third section of the book Media Business), investigation : Ahmed Mukhtar al-Abadi, Mohammed Ibrahim al-Katani, Dr.I, Dar Al-Kitab, Casablanca, Morocco, 1383h/ 1964g.
- Abdullah bin balqin Al-sanhaji (d. 483h / 1090g), statement on the incident in the state of Bani Ziri in Granada, investigation : Ali Omar, 1st floor, library of religious culture, Cairo, Egypt, 1427h/ 2006g.
- Ibn khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 Ah/ 1282 ad), the deaths of the notables and the news of the Sons of time, investigation : Ihsan Abbas, D. I, Dar Sadr, Beirut, Lebanon, 1317h/ 1900g
- Taqoush, Mohammed Suhail, the history of Muslims in Andalusia, Dar Al-Nafees, Beirut, D.T., pp. 285-486.
- Field, Abu al-Fadl Ahmed bin Mohammed bin Ibrahim (d. 518 Ah/1124 ad), complex of Proverbs, investigation: Mohammed Muhyiddin Abdul Hamid, Dr.I, Dar Al-marefa, Beirut, Lebanon, d.T.
- Ibn khalkan, the deaths of Aayan, h.7, p. 118; Al-Sarjani, Ragheb, the story of Al-Andalus from the conquest to the fall, Iqraa publishing, distribution and translation establishment, Cairo, Egypt, 1432 Ah/2011 ad.
- Anan, Mohammed Abdullah , the state of Islam in Al-Andalus, 4th Floor, Al-Khanji library, Cairo, Egypt, 1417 Ah/ 1997 ad.
- Al-Humairi, Abu Abdullah Mohammed bin Abdullah bin Abdul Moneim (d900h/1495g), Al-Rawd Al-Matar in Khobar Al-Qatars, investigation : Ihsan Abbas, i2, Nasser foundation for Culture, Beirut, Lebanon, 1400h / 1980g 291 .



- Munis, Hussein, the Andalusian Supreme gap in the era of the Almoravids, library of religious culture, 1413 Ah/1993 ad.
- Ibn Bassam Al-shantarini, Abu al-Hassan Ali (d. 542 Ah/ 1146 ad), ammunition in the virtues of the people of Al-Jazeera, investigation: Ihsan Abbas, Dr. I, House of culture, Beirut, Lebanon, 1417h/ 1997g.
- Ibn Khaqan, Abu Nasr al-Fath bin Abdullah Al-ashbili (d. 529 Ah / 1134 ad), necklaces of the AQ'yan and the good dignitaries, investigation : Hussein Yousef Kharboush, 1st Floor, Al-Manar library, Jordan, 1409 Ah/ 1989 ad.
- Imtenan Othman al-samidi and Amna Suleiman Al-Badawi, portrait of Yusuf ibn Tashfin (d.500 Ah/1106 ad) in the light of historical and literary novels, Jordanian Journal of history and archaeology, No. 2, Volume 6, University of Jordan, Jordan, 1433 Ah/2012 ad.
- Ibn al-Hadj Al-Salmi, Jafar, chapters in the theory of Moroccan literature and Legend, D.I , publications of the Tetouan Asmir Association, Tetouan, 1430 Ah/2009 ad.
- Ibn Abi Dinar, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Al-Qasim al-Raini Al-kairouani (d. 1102 Ah/1690 AD), the sociologist in African News and Tunisia, Vol.1, Tunisian state press, Tunis, 1286 Ah/1869 ad.